سلسلة أمهات وبنات النبى

حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ

تأليف صابر توفيق

تصميم عبدالله خلف



مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع

سلسلة أمهات وبنات النبى

حليمة السعدية

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

توفيق : صابر

سلسلة أمهات وبنات النبى : حليمة السعدية / تأليف صابر توفيق

: رسوم عبدالله خلف - القاهرة : مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

؛ ٢٠١٨ .

١٦ ص : ٢٣ سم - (سلسلة أمهات وبنات النبى)

تدمك ١ - ٧٩ - ٦١٦٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ - قصص الأطفال

٢ - القصص الدينيه

أ - حليمة السعدية ؛ ..... - ٥٧٥ م

ب - العنوان

٨١٣,٠٢

رقم الإيداع : ٨٠٠٩ / ٢٠١٨



كَانَ أَبُو لَهَبٍ – وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ – عَمًّا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ يُحِبُّ أَخَاهُ عَبْدَ اللهِ أَبَا النَّبِيِّ حُبًّا شَدِيدًا .. وَأَحزَنَهُ خَبَرُ وَفَاتِهِ حُزْنًا شَدِيدًا.

وَكَانَ لِأَبِى لَهَبٍ مَوْلَاةٌ تُدْعَى (ثُوَيْبَةَ)، وَجَاءَتْ ثُوَيْبَةُ تُبَشِّرُهُ بِمَوْلِدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وَحِينَمَا عَلِمَ بِهَذَا الْخَبَرِ وَعَرَفَ بِمَوْلِدِ ابْنٍ لأَخِيهِ الرَّاحِلِ (عَبْدِ اللهِ) فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا

وَأَعْتَقَ (ثُوَيْبَةَ) ، لأَنَّهَا هِيَ الَّتِي نَبَّأَتْهُ بِهَذَا الْخَبَرِ السَّعِيدِ.

وَذَهَبَتْ (ثُوَيْبَةُ) بَعْدَ أَنْ أَعْتَقَهَا (أَبُو لَهَبٍ)



لِلْجُلُوسِ وَالإِقَامَةِ فِي مَنْزِلِ السَّيِّدَةِ (آمِنَـةَ) أُمِّ النَّبِيِّ بَعْدَ وِلاَدَتِهَا.

وَكَانَ ثَدْيُهَا هُوَ أَوَّلُ ثَدْيٍ يَرْضَعُ مِنْهُ فَمُ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ بَعْدَ رَضَاعَتِهِ مِنْ أُمِّهِ (آمِنَـةَ).

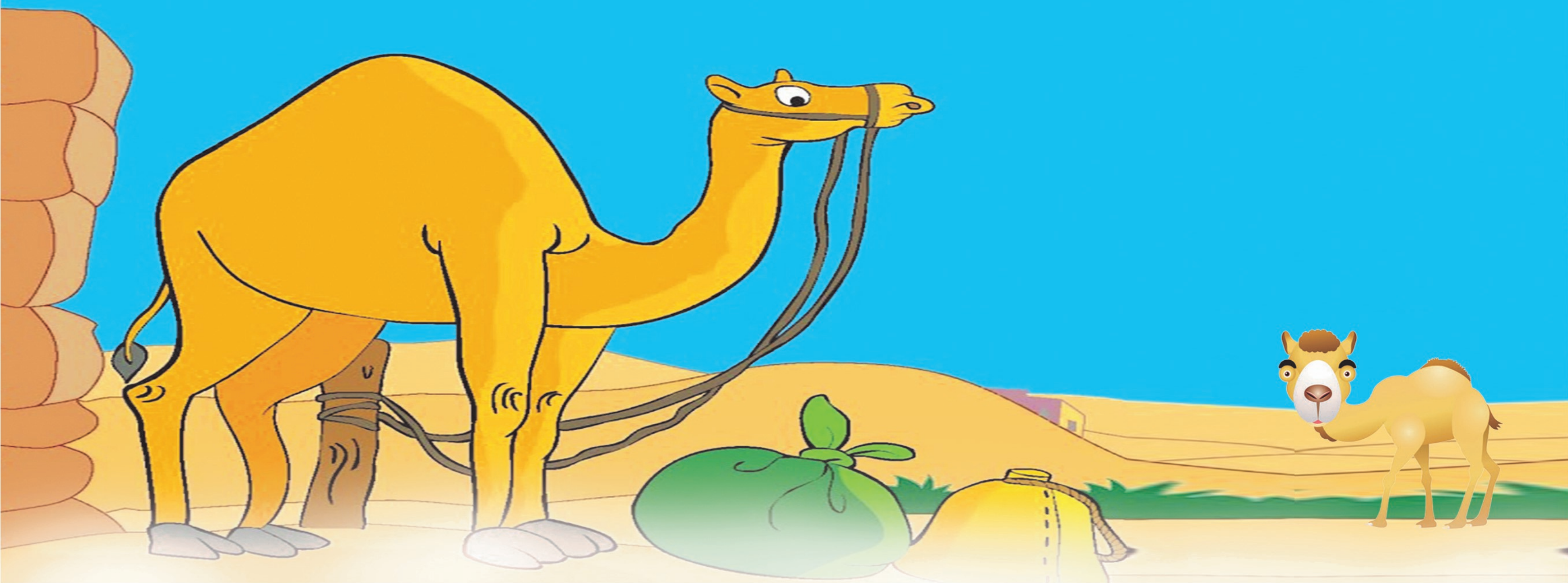
وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ قَبْلَ حُضُورِ (حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةَ) مِنْ بَلَدِهَا وَدِيَارِهَا بـ (بَنِي سَعْدٍ)،



وَكَانَ مَشْهُورًا وَمُجَازًا فِي هَذَا الْوَقْتِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ تَأْتِيَ النِّسَاءُ – وَلَوْ مِنْ بِلاَدٍ أُخْرَى– لإِرْضَاعِ غَيْرِ أَبْنَائِهِنَّ.

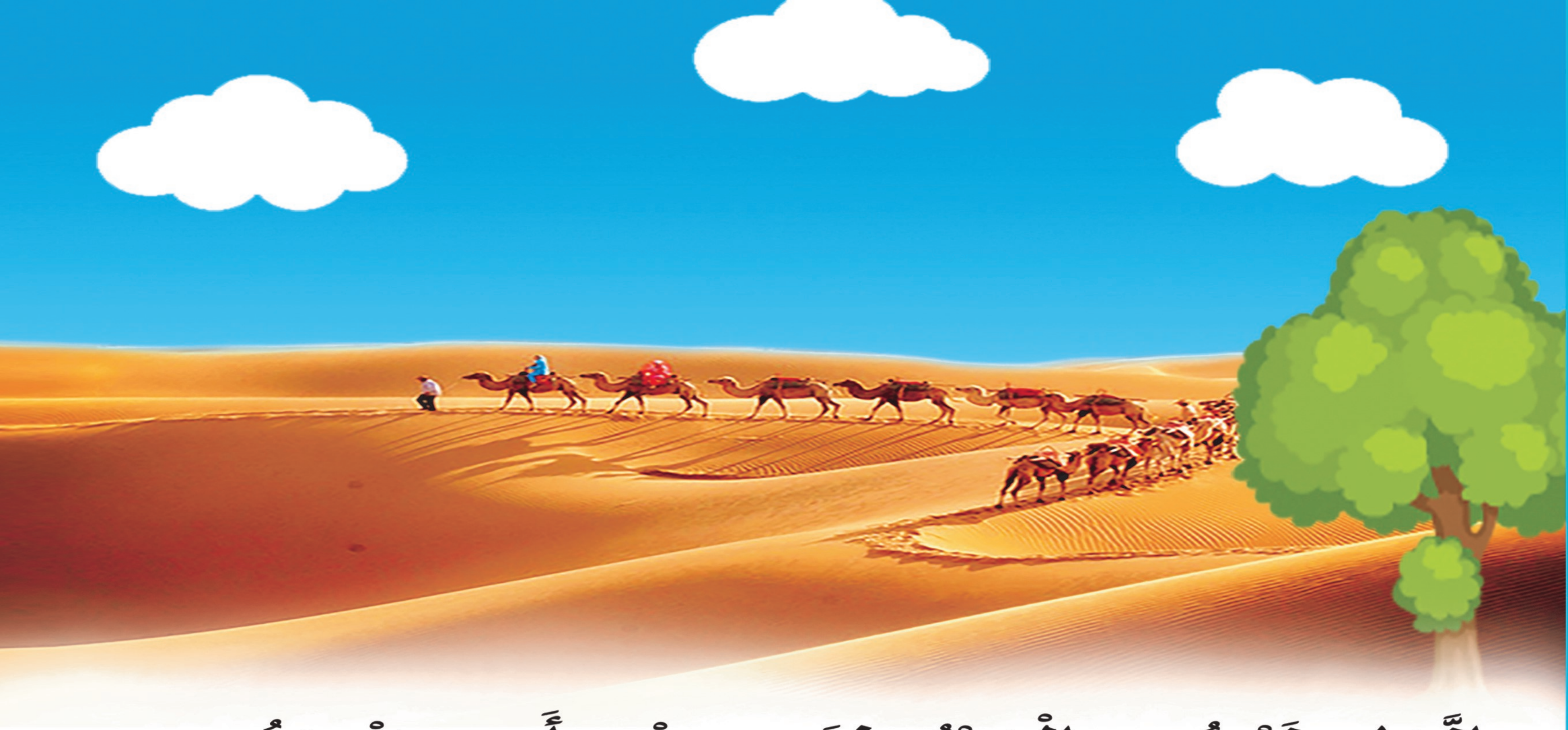
وَحَضَرَتْ (حَلِيمَةُ) مَعَ بَعْضِ النِّسَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ إِلَى مَكَّةَ لِلْرَّضَاعِ.

وَاسْتَطَاعَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَنْ تَأْخُذَ طِفْلاً لِتُرْضِعَهُ إِلاَّ حَلِيمَةَ !



وَكَانَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةُ قَدْ رَأَيْنَ مُحَمَّدًا ﷺ وَعُرِضَ عَلَيْهِنَّ لِرَضَاعَتِهِ .. وَلَكِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَمْ تَقْبَلْهُ!

وَتَقُولُ السَّيِّدَةُ حَلِيمَةُ فِي ذَلِكَ: فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلاَّ وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا : يَتِيم. وَحِينَ تَرَكْنَاهُ قُلْنَا : مَاذَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ إِلَيْنَا أُمُّهُ؟



إِنَّمَا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الْمَوْلُودِ .. فَأَمَّا أُمُّهُ فَمَاذَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ إِلَيْنَا؟

فَوَاللهِ مَا بَقِيَ مِنْ صَوَاحِبِي امْرَأَةٌ إِلاَّ أَخَذَتْ رَضِيعًا ، غَيْرِي.

فَلَمَّا لَمْ نَجِدْ غَيْرَهُ وَأَجْمَعْنَا الانْطِلاَقَ قُلْتُ لِزَوْجِي (الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى) : وَاللهِ إِنِّي لأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي لَيْسَ مَعِي رَضِيعٌ .. لأَنْطَلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلآخُذَنَّهُ.



وَأَعْطَتْ (حَلِيمَةُ) ثَدْيَهَا لـ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَعَ مِنْهُ حَتَّى شَبِعَ. فَسُبْحَانَ اللهِ .. الَّذِي جَعَلَ الْخَيْرَ لِلإِنْسَانِ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ !

فَبَعْدَ أَنْ رَفَضَتْ النِّسَاءُ الْمُرْضَعَاتُ أَنْ يَأْخُذْنَ هَذَا الطِّفْلَ الْعَظِيمَ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَضَتْ ذَلِكَ أَيْضًا (السَّيِّدَةُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ)



فِي الْبِدَايَةِ وَأَخَذَتْهُ مَعَهَا لأَنَّهَا لَمْ تَجِدْ غَيْرَهُ مِنَ الأَطْفَالِ. كَانَ ذِهَابُ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا فِيهِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَالْبَرَكَةُ الْعَظِيمَةُ لَهَا هِيَ وَزَوْجُهَا.

فَفِي الصَّبَاحَ قَالَ لَهَا زَوْجُهَا : يَا حَلِيمَةُ .. إِنِّى لَأَرَاكَ قَدْ أَخَذْتِ نَسْمَةً مُبَارَكَةٌ ..أَلَمْ تَرَ مَا



بِتْنَا بِهِ الَّلَيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ حِينَ أَخَذْنَاهُ؟
فَلَمْ يَزَلْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَزِيدُنَا خَيْرًا!
ثُمَّ خَرَجَتْ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا وَمَعَهُمَا محمد
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. وَبَعْدَ أَنْ وَصَلُوا إِلَى بِلاَدِهِمْ
فِي (بَنِي سَعْدٍ)



وَجَدُوا الأَغْنَامَ جِيَاعًا لاَ تَجِدُ طَعَامًا إِلاَّ أَغْنَامُهُمْ ! تَشْبَعُ دَائِمًا وَيَحْلِبُونَ مِنْهَا مَا يَشَاؤُونَ. وَلَمْ يَزَلِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَزِيدُهُمْ خَيْرًا وَبَرَكَةً وَظَلَّ الْحَالُ هَكَذَا إِلَى أَنْ بَلَغَ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَيْنِ.

ثُمَّ عَادُوا بِهِ إِلَى أُمِّهِ (آمِنَةَ) وَلَكِنَّ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ اللَّذَيْنِ رَأَتْهُمَا (حَلِيمَةُ) فِي وجود محمد عِنْدَهَا



جَعَلَهَا تَقُولُ لِلْسَّيِّدَةِ (آمِنَةَ): دَعِينَا نَرْجِعُ بِابْنِنَا هَذِهِ السَّنَةَ، فَإِنَّنَا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ،فَمَا زَالَتْ بِهَا حَتَّى وَافَقَتْ.

وَمَكَثَ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ حَلِيمَةَ وَزَوْجِهَا فَتْرَةً أُخْرَى مِنَ الْوَقْتِ حَدَثَتْ خِلالَهَا الْمُعْجِزَةُ الَّتِي كَرَّمَ اللهُ بِهَا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ فِي صِغَرِهِ وَقَبْلَ بِعْثَتِهِ الشَّرِيفَةِ.



فَحِينَمَا كَانَ مَعَ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعِ فِي بُهْمٍ (يَعْنِي: بِجِوَارِ مَا يَرْعَوْنَ مِنَ الْغَنَمِ فِي الْبَادِيَةِ) خَلْفَ بُيُوتِهِمْ، إِذْ عَادَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعِ يَقُولُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ : ذَلِكَ أَخِي الْقُرَشِيُّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلاَنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعَاهُ فَشَقَّا بَطْنَهُ فَهُمَا يُسَوِّطَانِهِ (يَعْنِي: يُقَلِّبَانِهِ).



تَقُولُ السَّيِّدَةُ حَلِيمَةُ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ (يَعْنِي: أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعِ) فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُمْتَقِعًا وَجْهُهُ.. فَالْتَزَمْتُهُ وَالْتَزَمَهُ أَبُوهُ فَقُلْنَا لَهُ: مَا لَكَ يَا بُنَيّ؟! قَالَ: جَاءَنِي رَجُلاَنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعَانِي فَشَقَّا بَطْنِي فَالْتَمَسَا فِيهِ شَيْئًا لَمْ أَدْرِ مَا هُوَ.



ثُمَّ كَانَ الْفِرَاقُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ فَتْرَةِ رَضَاعَتِهِ .. كَانَ الْفِرَاقُ بَيْنَ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ السَّيِّدَةِ حَلِيمَةَ.

وَقَدْ كَانَتْ فَتْرَةُ وُجُودِهِ عِنْدَهَا فِيهِ كُلُّ الْخَيْرِ لَهَا فِي حَيَاتِهَا وَبَعْدَ مَمَاتِهَا.